

هل فشلت «صفقة القرن» حقاً؟ ومن أفشلها؟



ياسر الزعارة

هل فشلت «صفقة القرن» حقاً؟ وما هي الصفقة في الأصل؟

خطر تصفيية القضية سيبقى قائماً، ما لم ينقلب الشعب الفلسطيني على ذلك كله باتفاقية شاملة. تغيرات إقليمية ودولية تسمح بتغييرات مضادة لأحلام الكيان الصهيوني وتساعد في إطلاق اتفاقية فلسطينية.

* * *

يتباهى الرئيس الفلسطيني بأنه أفشل «ورشة البحرين»، وتبعاً لها أو قبلها «صفقة القرن»، فيما يتباهى مريدوه بهذه المقوله صباح مساء. وفي حين قلنا مراراً إن موقف السلطة برفض الصفقة و«ورشة البحرين» هو موقف جيد، فإن السؤال الذي يطرح نفسه بالفعل هو: هل فشلت «صفقة القرن» حقاً؟ وما الصفقة في الأصل؟

نشير قبل ذلك إلى أنناقرأ النص الكامل للشق الاقتصادي من الصفقة، والذي نشره الصهيوني التابع لترامب، غرينبلات، فوجدنا سيلان من الوعود البرّاقة التي تجعل من مناطق السكان الفلسطينيين «سويسرا» جديدة، من دون أن تكون للسلطة فيها أي سيادة على الأرض.

وحين نتحدث عن مناطق السكان الفلسطينيين راهناً، فنحن لا نتحدث سوى عن أقل من 10% من مساحة فلسطين التاريخية، وهي - بحسب ما نُشر - ستكون جزءاً لا يتجزأ من منظومة الاقتصاد والأمن الصهيوني، وإن بقيت لها سلطتها التي تقوم بشأنها، وتزيح عن كاهل الاحتلال التبعات الأمنية لسيطرته على السكان

إذا كانت القضية تتعلق أصلًاً فقط بخطة ترامب، فإن القول بأنها فشلت لن يكون عسيراً من حيث المبدأ؛ لأن الزمن يمضي سريعاً، ولم يتبقّ على نهاية ولايته الرئاسية سوى عام وبعض العام لن تكون كافية لإتمام شيء من الناحية العملية، لكن السؤال الأهم هو: ماذا لو عاد الرجل بولاية جديدة؟ هل ستقاوم قيادة السلطة ضغوطه ومعها ضغوط العرب التابعين لإرادته، وهم الأقوى من الناحية العملية في الفضاء العربي؟

السؤال الأهم هو: لنفترض أنه فشل وجاء رئيس آخر، هل سيكون بوسع الجديد مقاومة ضغوط اللوبي الصهيوني الذي يسيطر عملياً على الحزبين الجمهوري والديمقراطي، ويعيد النظر في مجلـم التعاـطي مع الملف الفلسطيني؟

حين نتذكر أن خطة التصفية لقضية الفلسطينـية؛ استثماراً لحرق الإقليم الراهن، لم تكن تعتمد في الأصل على وجود رجل مثل ترمب في البيت الأبيض، فسيكون بوسـعنا الحديث عن المخاطر الـباقيـة، سواء عاد ترمـب بـولاـية جـديـدة أم جاءـ أحد آخر مـكانـه.

إن الفكرة التي يعمل عليها نتنياهو منذ سنوات، وفي ظل نزيف المنطقة الذي أصاب المعـسكـرين التقليـديـين فيها (محور المقاـومة ومحور الاعـتدـال) كما كانـا يـُـعـرفـانـ فيـ السـابـقـ؛ هيـ فـكـرةـ التـصـفـيـةـ الفـنـيـةـ لـلـقضـيـةـ عـبـرـ تحـوـيلـ وـضـعـ السـلـطـةـ الـفـلـسـطـيـنـيـةـ الـقـائـمـ إـلـىـ وـضـعـ مـقـبـولـ وـمـعـتـرـفـ بـهـ، معـ تـطـبـيعـ عـرـبـيـ شـامـ؛ ماـ يـمـكـنـ أـنـ يـدـفعـ فـيـ اـتـجـاهـ تـحـوـيلـ المـؤـقـتـ إـلـىـ دـائـمـ، وـلـوـ شـمـلـ ذـلـكـ تـأـبـيدـ النـزـاعـ بـجـلـمهـ مـحـضـ نـزـاعـ حـدوـديـ أوـ سـيـاسـيـ يـمـكـنـ أـنـ يـمـتـدـ لـمـئـاتـ الـأـعـوـامـ. وـقدـ اـصـلـحـ عـلـىـ الـحلـ مـسـمـىـ «ـالـحلـ الإـقـلـيمـيـ»ـ.

نعم، مخطط نتنياهو المدعوم من المؤسسة الأمنية والعسكرية الصهيونية لم يُوضع كـيـ يـطـبـقـهـ تـرمـبـ. كلـ ماـ هـنـالـكـ أـنـ نـجـاحـ تـرمـبـ قدـ عـزـّزـ الـحـلـ بـأـنـ يـتـمـ الـأـمـرـ بـتـوـقـيـعـ شـامـلـ وـسـرـيـعـ، بدـلاـًـ مـنـ أـنـ يـتـمـ مـنـ خـلـالـ التـدرـجـ، وـعـبـرـ تـحـوـيلـ المـؤـقـتـ إـلـىـ دـائـمـ.

من هنا يمكن القول إن التباـهيـ بـإـفـشـالـ «ـصـفـقـةـ الـقـرنـ»ـ لاـ يـبـدـوـ ذـاـ قـيـمةـ ماـ دـامـ الـمـسـارـ السـيـاسـيـ لـلـقيـادـةـ الـفـلـسـطـيـنـيـةـ عـلـىـ حـالـهـ، مـمـثـلاـًـ فـيـ تـكـرـيـسـ شـبـهـ دـوـلـةـ بـكـلـ تـفـاصـيلـهـاـ فـيـ مـنـاطـقـ الـسـلـطـةـ، مـنـ دـوـنـ إـزـعـاجـ الـاحتـلـالـ بـأـيـ حـالـ؛ بلـ حـتـىـ بـتـجـاهـلـ قـرـاراتـ مـرـجـعـيـاتـ الـسـلـطـةـ (ـالـمـجـلسـ الـوـطـنـيـ وـالـمـرـكـزـيـ)ـ الـقـاضـيـةـ بـفـكـ الـارـتـباطـ مـعـ الـاحتـلـالـ وـوقفـ التـعاـونـ الـأـمـنـيـ.

إنـ ماـ قـدـ يـعـيقـ الـعـلـمـيـ الـراـهـنـةـ هوـ تـلـكـؤـ الأـنـظـمـةـ الـعـرـبـيـةـ فـيـ التـطـبـيعـ مـعـ الـعـدـوـ؛ خـوفـاـًـ مـنـ شـعـوبـهاـ وـالـأـمـةـ، أـكـثـرـ مـنـ موـاـقـفـ الـسـلـطـةـ. وـإـذـاـ ماـ هـرـولـتـ تـلـكـ الأـنـظـمـةـ إـلـىـ الـكـيـانـ، وـبـدـأـتـ عـمـلـيـاتـ التـطـبـيعـ الـوـاسـعـةـ مـعـهـ، فـإـنـ الـخـطـةـ سـتـغـدوـ بـرـسـمـ النـجـاحـ، مـنـ دـوـنـ الـحـاجـةـ إـلـىـ توـقـيـعـ عـلـىـ بـنـوـدـهـ الـسـيـاسـةـ؛ لـأـنـهـ لـاـ حاجـةـ إـلـىـ ذـلـكـ مـنـ حـيـثـ الـمـبـدـأـ، وـيـمـكـنـ لـلـكـيـانـ أـنـ يـعـيشـ بـدـونـهـ لـعـقـودـ طـوـيـلـةـ.

وـالـنتـيـجـةـ أـنـ الـعـقـدـةـ الـكـبـرـىـ فـيـ المشـهـدـ الـفـلـسـطـيـنـيـ هيـ تـلـكـ الـمـتـعـلـقـةـ بـمـوـاـقـفـ قـيـادـةـ الـسـلـطـةـ، وـتـبعـاـًـ لـهـاـ حـرـكـةـ فـتـحـ. وـمـنـ دـوـنـ تـغـيـيرـ بـوـصـلـةـ هـذـهـ الـقـيـادـةـ، فـإـنـ خـطـرـ تـصـفـيـةـ الـقـضـيـةـ سـيـبـقـ قـائـماـًـ، مـاـ لـمـ يـنـقـلـبـ

الشعب الفلسطيني على ذلك كله بانتفاضة شاملة.

وهذا بالتحديد ما تعمل السلطة والوضع العربي والدولي على منعه بكل وسيلة ممكنة، مع أن بالإمكان الحديث عن احتمال آخر يتمثل في تغيرات إقليمية ودولية تسمح بإحداث تغييرات مضادة لأحلام الكيان الصهيوني، وتساعد بدورها في إطلاق الانتفاضة الفلسطينية.

* ياسر الزعاترة كاتب صحفي أردني/ فلسطيني

مفاتيح | صفقة القرن، ورشة البحرين، الكيان، فلسطين، انتفاضة، خطة ترامب، غرينبلات، الصهيوني،
تطبيع،

المصدر | العرب القطرية